جوانب النقد التفسيري عند الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال مقدمته لمجالس التذكير

Aspects of interpretive criticism according to Sheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi through his introduction to the reminder councils

● د.حواس جابري
djabrihaoues@gmail.com

كلية أصول الدين – جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

الملتقى الوطني: النقد التفسيري عند مفسري الغرب الإسلامي: يوم الثلاثاء:22شوال 1445هـ،الموافق لـ30أفريل 2024م كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة الجزائر

الملخص:

لقد خاض الشيخ الإبراهيمي مجالات علمية كثير ومن تلك المجالات مجال التفسير لا بكونه منتجا للتفسير بل ناقدا وحللا ومناقشا للتفاسير والمفسرين الذين سبقوا عصره ومعاصريه بلسان الخبير الخابر لمناهجها واتجاهاتها وطرائقها من خلال مقدمته العلمية لتفسير الإمام عبد الحميد بن باديس فقد نقد طرائق التفسير القديمة ودعاء إلى تجديد التفسير بما يناسب مقاصده وطبيعة عصره وقد خرجت الدراسة بجملة من النتائج كان أهمما مكانة الشيخ النقدية ومقدرته على النقد التفسيري تقعيدا وتجديدا وتصورا .

الكلمات المفتاحية:

النقد،التفسيري،الإبراهيمي،مقدمة ابن باديس

Summary:

Sheikh Al-Ibrahimi has entered into many scientific fields, and among those fields is the field of interpretation, not by being a producer of interpretation, but rather as a critic, analyst, and discussant of the interpretations and interpreters who preceded his time and his contemporaries, with the tongue of an expert who is familiar with their methods, trends, and methods. Through his scientific introduction to the interpretation of Imam Abdul Hamid Ibn Badis, he criticized the old methods of interpretation and called for renewal. Interpretation in a way that suits his purposes and the nature of his time. The study was enriched with a number of results, the most important of which were the Sheikh's critical standing and his ability to adhere to interpretive criticism, innovate, and envision.

key words:

Criticism, interpretation, Abrahamic, Introduction by Ibn Badis

المداخلة كاملة

الحمد لله حمدا كثير طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.

يعد الشيخ البشير الإبراهيمي علما من أعلام الأمة الإسلامية عموما والأمة الجزائرية خصوصا، فهو شخصية علمية موسوعية تكاملت فيها المعارف لاسيما العلوم الشرعية والعربية يدرك ذلك بسهولة من طالع آثاره واطلع على سيرته.

فقد أهله ذلك التكوين العلمي الرصين وتلك التجربة الإصلاحية والتربوية ورحلاته العلمية...أن يخوض غمار المجالات العلمية المتخصصة ويفك مشكلات المسائل المعقدة التي لا يحسنها إلا كمل الرجال.

ومن تلك المجالات التي أدلى بدلوه فيها الإمام مجال التفسير لا بكونه منتجا للتفسير بل ناقدا وحللا ومناقشا للتفاسير والمفسرين الذين سبقوا عصره ومعاصريه بلسان الخبير الخابر لمناهجها واتجاهاتها وطرائقها من خلال مقدمته العلمية لتفسير الإمام عبد الحميد بن باديس .

- ✓ **إشكالية المداخلة:**

ومن أجل الكشف عن الشخصية التفسيرية النقدية للبشير الإبراهيمي ومجالات النقد التفسيري عنده جاءت هذه المداخلة لتجيب عن الإشكالية التالية:

ما الجوانب النقدية التفسيرية عند الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال مقدمته لتفسير ابن باديس؟

وتتفرع عنها التساؤلات الفرعية التالية:

ما الجوانب النقدية التفسيرية المتعلقة بمناهج التفسير؟

ما الجوانب النقدية المتعلقة باتجاهات التفسير؟

ما الجوانب النقدية المتعلقة بطرائق التفسير؟

ما الجوانب النقدية المتعلقة بتفسير ابن باديس؟

- ✓ **أسباب اختيار الموضوع:**

لقد دفعتني للكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب أجملها فيما يلي:

- ✓ 1.رغبتي في إبراز قيمة مقدمة البشير الإبراهيمي لتفسير ابن باديس لما تتضمنه من قيمة علمية تفسيرية.
- ✓ 2.تعلقي بثراث الإبراهيمي خاصة وثراث جمعية العلماء المسلمين عامة.
- ✓ 3.اهتمامي بتفسير ابن باديس وتأثري بطريقته ومنهجه.
- ✓ 4.المساهمة في خدمة التراث الجزائري عموما وتراث الجمعية خصوصا.

- ✓ **أهمية الموضوع:**

يمكن إجمال أهمية الموضوع فيما يلي:

- ✓ 1.إبراز الشخصية التفسيرية عند الشيخ الإبراهيمي لفسح المجال أمام دراسات تالية تتناولها ببحوث في جوانب تفسيرية مختلفة من خلال تتبع آثاره.
- ✓ 2.التعريف بمقدمة تفسير ابن باديس لغزارتها العلمية ودقتها المعرفية لتكون مجالا لشروح ودراسات أكاديمية وعلمية.
- ✓ 3.الكشف عن الروح النقدية التفسيرية عند الإبراهيمي وطريقة تعامله مع التفاسير والمفسرين
- ✓ 4.التوصل إلى ثمرة النقد التفسيري العملية الواقعية التي تترجم في انتاج تفاسير جديدة أصيلة تستفيد من الأصيل وتتحاشى الدخيل.

- ✓ **منهج الدراسة:**

سوف تعتمد الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد آلية الاستقراء والتتبع لمسائل النقد التفسيري من خلال مقدمة البشير الإبراهيمي لتفسير ابن باديس وتحليلها تحليلا علميا ومقارنتها مع مسائل النقد عند غيره من المهتمين بمناهج وأصول التفسير.

خطة المداخلة:

سوف أعتمد أعتمد في عرض مادة هذه المداخلة وفق الخطة المبدئية التالية:

مقدمة:

أولا: مبررات النزعة النقدية عند الإبراهيمي

ثانيا: قواعد النزعة النقدية عند الإبراهيمي.

ثالثا: نقد طرائق المفسرين

رابعا: الجوانب النقدية المتعلقة بتفسير ابن باديس

خاتمة

أولا : مبررات النزعة التفسيرية النقدية عند الإبراهيمي :

لقد قدم الإمام الإبراهيمي جملة من المبررات مهد بها لمقدمته التي ضمنها جملة من القضايا النقدية التفسيرية يمكن أن نجملها في النقاط التالية كما ورد في سياق مقدمته

1. الحاجة لهداية القرآن:

لعل أول مبرر يبرر الخوض في نقد التفاسير كونها وسائل لمقصد عظيم وهو مقصد الهداية الذي يعد محور الرسالات والكتب السماوية وقد نص على هذا المقصد آيات كثيرة من الكتاب العزيز،وقد أشار الإبراهيمي لهذا المقصد من عدة جوانب منها:

أ.الهداية العامة: وهذه الهداية تتسق مع الخصائص العامة للرسالة الخاتمة لاسيما خاصية العالمية والشمولية زمانا ومكانا وحالا...[1]

فيقول مبرزا هذا الجانب الهدائي بقوله:" قرآن كتاب الإنسانية العليا، استشرفت إليه قبل أربعة عشر قرناً حين ضامها أبناؤها فعقلوها، فارتكسوا في الحيوانية السفلى، فأخلدوا إلى الأرض، فأكثروا فيها الفساد، فأنزله الله من السماء ليصلح به الأرض وليدل أهلها المستخلفين عليها من بني آدم، على الطريق الواصلة بالله، ويجدد ما رث من علائقهم به."[2]

---

[1]- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م،ص16.

[2]-مجالس التذكير،ص16.

فقد دل كلام الإبراهيمي على الهداية العامة باعتباره رسلة تستهدف كل البشرية وفي كل زمان وشموليتها لإصلاح جوانب الفساد كلها العقدية والتشريعية والأخلاقية[3].

وهذه طبيعة الرسالة الخاتمة الكاملة المهيمنة على الزمان والكان الكفيلة بإسعاد البشرية إن هي تمسكت بها واعتصمت بأصولها زمبادئها كما تمسك بها الأوائل

ب.الهداية المستمرة:

إضافة إلى اتسام الهداية بالعموم والشمول فهي تتسم بالاستمرارية والتجدد كلما انحرف وحاد الناس عنها وهذا ما يفسر تتابع الرسل والرسالات عبر التاريخ وبذلهم الجهود العظيمة في الدعوة والإصلاح[4].

وفي هذا السياق يقول الإبراهيمي:"وما أشد شبه الإنسانية اليوم بالإنسانية قبل نزول القرآن، في جفاف العواطف، وضراوة الغرائز، وتحكم الأهواء، والتباس السبل، وتحكيم القوة، وتغول الوثنية المادية"[5].

فقد شخص الإبراهيمي حالة الإنسانية بصفة عامة ومدى بعدها عن الهداية كما أشار إلى أصول العلل التي أوهنتها بمستوياتها العاطفية والفكرية والمادية مبينا أنها علل قديمة متجددة ولا علاج لها إلا بالقرآن الذي عالجها أول مرة عند نزوله ولعل هذا الذي أشار إليه الإمام مالك بقوله:" لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها"[6]

---

[3]- ينظر: تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ 115/2

[4]- ينظر: الرسل والرسالات عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

ص45.

[5]-مجالس التذكير،ص16.

[6]-قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) ص 163

ج.الوحي سبيل الهداية والإصلاح: مهما أوتي الناس من العلم والحكمة والعقل لن يستطيعوا إنقاذ البشرية من الضلال والتيه ما لم يستعينوا بالوحي لعجز وقصور العلم البشري وفي هذا يقول الإبراهيمي:"وما أحوج الإنسانية اليوم إلى القرآن، وهي في هذا الظلام الحالك من الضلال، وقد عجز العقل عن هدايتها وحده، كما عجز قديماً عن هدايتها، لولا تأييد الله له بالأمداد السماوية من الوحي الذي يقوي ضعفه إذا أدركه الوهن، ويصلح خطأه إذا اختل ميزانه"[7].

ويؤيد ذلك الكثير من الآيات القرآنية التي تصف القرآن الكريم بالنور و الروح كما في قوله تعالى: {قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ} وهو القرآن، يستضاء به في ظلمات الجهالة وعماية الضلالة[8].

2.الحاجة للفهم السليم :

بعد أن بين الحاجة للقرآن الكريم وضرورة تفسيره والتعامل معه لتحقيق ذلك المطلب الهدائي العظيم شرع في بيان وسائل تحقيق المطلب التي من أهمها الفهم السليم للقرآن حيث يقول:" كما أتى القرآن لأول نزوله بالعجائب المعجزات في إصلاح البشر فإنه حقيق بأن يأتي بتلك المعجزات في كل زمان، إذا وجد ذلك الطراز العالي من العقول التي تفهمته، وذلك النمط السامي من الهمم التي نشرته وعممته، فإن القرآن لا يأتي بمعجزاته ولا يؤتي آثاره في إصلاح النفوس إلاّ إذا تولته بالفهم عقول كعقول السلف، وتولته بالتطبيق العملي نفوس سامية وهمم بعيدة كنفوسهم وهممهم."[9]

فهو يركز في هذا النص على جانبين متكاملين في تحقيق مقاصد القرآن فهم القرآن كفهم السلف وتطبيقه كتطبيقهم وفي كلامه إشارة نقدية مهمة في مجال التفسير وهي ضرورة التزام منهج السلف في التفسير الذي

---

[7]– مجالس التذكير،ص16.

[8]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م،ص226.

[9]–مجاس الذكير،ص16.

يستهدف العلم والعمل فقد كانوا أبعد الناس عن الترف العلمي والتكلف لذا قل كلامهم في التفسير وما طالت التفاسير ودخلها الدخيل إلا من بعدهم.

3.سطحية التعامل مع التفسير:

من مبرات النقد التفسيري الذي قد يفهم من كلامه واقع التعامل مع التفسير الذي لا يثمر الغاية من لتفسير في التغيير والإصلاح،فيقول في هذا الصدد:" أما انتشاره بين المسلمين بهذه الصورة الجافة من الحفظ المجرد، وبهذا النمط السخيف من الفهم السطحي، وبهذا الأسلوب التقليدي من التفسير اللفظي- فإنه لا يفيدهم شيئاً، ولا يفيد بهم شيئاً، بل يزيدهم بعدا عن هدايته، ويزيد أعداءهم استخفافاً بهم، وإمعاناً في التكالب عليهم، والتحكم في رقابهم وأوطانهم ولو فهمنا القرآن كما فهمه السلف، وعملنا به كما عملوا به، وحكّمناه في نفوسنا كما حكموه، وجعلنا أهواءنا ومشاربنا تابعة له، وموزونة بميزانه، لو فعلنا ذلك لكنّا به أعزة في أنفسنا وأئمة لغيرنا"[10]

ففي هذا النص نقد واضح لطريقة التفسير التي لاتتجاوز تحليل الألفاظ في فهم القرآن الفهم الذي تتحقق معه مقاصده، وهذا لا يعني التقليل من شأن معرفة غريب القرآن فهو علم جليل لا ينكر دوره في فهم القرآن[11].

ولكن ربما الإمام يعيب على من يجعله مبلغ علم المفسر والمتلقي للتفسير فالغريب معرفته مرحلة ممهدة للغوص في المعاني القرآنية الجليلة فهو وسيلة لغاية.

ثانيا: قواعد النقد التفسيري عند الإبراهيمي

1.مفهوم التفسير عند الإبراهيمي:

---

[10]-مجالس التذكير،ص17.

[11]- ينظر: أهمية غريب القرآن: الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.6/2.

نجد الإبراهيمي في تناوله لمفهوم التفسير يتناول قضية جديرة بالاهتمام قد تغفل من قبل المشتغلين بالتفسير وهي نقل التفسير للمتلقي ولعل هذا يبرز أكثر في التفسير الشفوي الذي يراعي فيه المفسر طبيعة المتلقي وحاجاته وقدراته،وهذا يتطلب معرفة التفسير وأسلوب نقله والتأثير بهعلى المتلقي،فيقول بهذا الصدد:" تفسير القرآن، تفهيم لمعانيه وأحكامه وحكمه وآدابه ومواعظه. والتفهم تابع للفهم؛ فمن حسن فهمه أحسن تفهيمه، ومن لم يحسن فهمه لم يحسن تفهيمه، وإن كتب فيه المجلدات، وأملي فيه ألوف المجالس"[12].

2.أدوات فهم القرآن :

من الأمور التي ينبغي أن تراعى عند الحديث عن التفسير إنتاجا أو نقدا الأدوات المنهجية التي تعد آلات لاإنتاج التفسير أو الحكم عليه باعتبارها أصول يحتكم إليها على مستوى الإنتاج والنقد،قد أشار الشيخ الإبراهيمي إلى جملة من تلك الأدوات في قوله:" وفهم القرآن يتوقف – بعد القريحة الصافية، والذهن النير– على:

التعمق في أسرار البيان العربي، والتفقه لروح السنة المحمدية المبينة لمقاصد القرآن، الشارحة لأغراضه بالقول والعمل، والاطلاع الواسع على مفهوم علماء القرون الثلاثة الفاضلة.

ثم على التأمل في سنن الله في الكائنات، ودراسة ما تنتجه العلوم الاختبارية من كشف لتلك السنن وعجائبها."[13]

فقد ركز في كلامه على أدوات منهجية ومعرفية بدأها بأهلية المفسر الشخصية وامتلاكه للعربية باعتبارها لغة القرآن والاطلاع على السنة باعتبارها التطبيق العملي النموذجي[14]، مع عدم إغفال فهم السلف لقرب عدهم بالتنزيل فهما وتطبيقا فهم أفضل القرون لحسن فهم للوحي وحسن تطبيقه.

---

[12]– مجالس التذكير،ص17.

[13]– مجالس التذكير،ص17.

كما أشار إلى أهمية العلوم النقلية والكونية لإبراز إعجاز القرآن لكون معجزته مستمرة خالدة مصاحبة للبشرية إلى قيام الساعة..

ثالثا: نقد طرائق المفسرين عند الإبراهيمي

لقد تجلت القدرة النقدية للإمام الإبراهيمي من خلال معرفته الدقيقة بمناهج المفسرين الذي يدل على اطلاعه عليها،فقد ذكر المناهج المختلفة مع نقد طفيف وسوف نتعرض لكل منهج ذكره باختصار:

1.منهج المحدثين: فقد تطرق لمنهجهم مع بعض النقد فقال:" فالمحدثون، يلتزمون التفسير بالمأثور، فإن اختلفت الرواية فمنهم من يروي المتناقضات ويدعك في حيرة، ومنهم من يدخل نظره وفكره في التعديل والترجيح كما يفعل أبو جعفر الطبري"[15].

فهو يصور بصفة عامة المنهج باعتباره منهج أثري يعتمد على الروايات من المرفوعات والموقوفات قبل ذلك تفيسر القرأن بالقرآن[16].

ثم ذكر بعض سلبياته التي يراها كالتناقض وإدخال مسائل ليست من التفسير كالجرح والتعديل، ولكن في الحقيقة كل مفسر له منهج وله مقصد من التأليف وله فئة يستهدفها، وعليه ما ذكره لا ينتقص من قدر تلك التفاسير الأثرية.

---

[14]- ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ) المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (بيروت)،ص386.

[15]- مجالس التذكير،ص17.

[16]- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥
الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م،519/2.

2.المنهج الفقهي:بعد حديثه عن النفسير بالمأثور انتقل إلى التفسير الفقهي فقال:" ومقلدة المذاهب: يفسرون القرآن بقواعد مذاهبهم، ويحكمونها فيه. فإذا خالف نصه قاعدة من قواعدهم ردوه بالتأويل إليها. وهذا شر ما أصيب به هذا العلم، بل هو نوع من التعطيل، وباب من التحريف والتبديل؛ لأنه

في حقيقة أمره وضع لكلام الله في الدرجة الثانية من كلام المخلوق، وفي منزلة الفرع من أصله يرد إليه إذا خالفه، وأعظم بها زلة وإن هذه الزلة هي الغالبة على صنيع المتشبثين بالمذاهب والمتعصبين لها، يتباعدون عن القرآن ما شاء لهم الهوى فإذا تناولوه فبهذه النظرة الخاطئة"[17].

ففي هذا النص يشير إلى قضية نقدية مهمة وهي تأثير مذهب المفسر على الاختيارات التفسيرية وربما هذا يزول مع الأئمة الكبار الذين تحرروا من المذهب لبلةغهم درجة الاجتهاد،ومهما يكن فهذا التفسير يساهم في الثراء التفسيري التراكمي وإن كان مرجوحا.

3.المنهج اللغوي: بعد الحديث عن المنهج لفقهي تعرض لمنهج آخر وهو المنهج اللغوي فقال:" والمتكلمون في "معاني القرآن" معظمهم من اللغويين والنحاة، فهم يتكلمون غالبا على الألفاظ المفردة، وأوجه الإعراب، فهم أقرب الكاتبين في الغريب أمثال الأصفهاني، وأبي ذر الهرو"[18].

فقد وصف المنهج ونقده بطريقة غير مباشرة بسلبه صفة المفسر عن أصحابه باعتبارهم نحاة ولغويين وبالتالي تفسيرهم لا يحقق مقاصد القرآن فهما وتطبيقا.

مع التأكيد على أهمية لغة العرب شعرا ونثرا وبلاغة ونحوا وصرفا في صناعة التفسير وليس قصد الإمام التقليل من شأن ذلك[19]، و إنما مراده طريقة العرض و الأسلوب.

---

[17]-مجالس التذكير،ص17.

[18]-مجالس التذكير،ص17.

[19]- ينظر: منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير نبيل أحمد صقر الدار المصرية - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م،ص308.

4.التفسير العقدي: وأختم المناهج بالمنهج العقدي حيث يقول في هذا المنهج:" وأصحاب المذاهب العقلية إذا تعاطوا التفسير، لا يتوسعون إلاّ في الاستدلالات العقلية على إثبات الصفات أو نفيها، وعلى الغيبيات والنبوات وما يتعلق بها"[20].

فقد عاب على هذا المنهج التوسع في الاستدلالات العقلية والمنطقية والفلسفية التي تطغى على المقصد القرآني العام للآيات القرآنية

5.النقد العام للمناهج: في نهاية تعرضه للمناهج قدم الإمام نقدا عاما لتلك المناهج بقوله: هكذا فعل القدماء والمحدثون بالقرآن: حكموا فيه نحلهم ومذاهبهم وصناعاتهم الغالبة عليهم، فأضاعوا هديه وبلاغه، وأبعدوا الأمة عنه؛ وصرفوها عن حكمه وأسراره"[21]

6.المنهج التجديدي: بعد هذا التقييم العام تطرق الأمام إلى التجديد في التفسير وذكر بعض أعلامه من المفسري، فقال:" فكانت إرهاصات التجديد لهذا العلم ظاهرة في ثلاثة من أذكى علمائنا وأوسعهم اطلاعا:

الشوكاني[22] ، والألوسي[23]، وصديق حسن خان مع تفاوت بينهم في قوة النزعة الاستقلالية، وفي القدرة على التخلص من الصبغة المذهبية التقليدية. ثم كانت المعجزة بعد ذلك الإرهاص بظهور إمام المفسرين بلا منازع "محمد عبده" أبلغ من تكلم في التفسير، بيانا لهديه، وفهما لأسراره، وتوفيقا بين آيات الله في القرآن، وبين آياته في الأكوان، فبوجود هذا الإمام وجد علم التفسير وتم، ولم ينقصه إلاّ أنه لم يكتبه بقلمه كما بينه بلسانه، ولو فعل لأبقى للمسلمين تفسيرا لا للقرآن بل لمعجزات القرآن"[24].

---

[20]- مجالس التذكير،ص17.

[21]-مجالس التذكير،ص17.

[22]- ينظر: منهجه في: التفسير والمفسرون محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) مكتبة وهبة، القاهرة،ص212/2.

[23]-ينظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م،ص522.

[24]-مجالس التذكير،ص17.

في نصه هذا ذكر بعض العوامل المساعدة على إنتاج التفسير المرجو عند الإبراهيمي في عصره الذي يحقق مقاصد القرآن في الأمة منها التحرر من التعصب المذهبي واستثمار الآيات الكونية التي بإبرازها تبرز معجزة القرآن في هذا العصر زلا تخفى الأبعاد الهدائية لإبراز الإعجاز العلمي.

فالتعصب والتمذهب والاستقلالية والتفتح على العلوم الكونية جوانب يركز عليها البشير الإبراهيمي في مجال النقد التفسيري

7.الجوانب النقدية في التفسير الباديسي:

بعد حديثه المسهب في المناهد ختمها بتفسير ابن باديس الذي قدم له بهذه المقدمة وفيما يلي بعض الجوانب النقدية التي ورد في كلامه:

أ.الشخصية التفسيرية لابن باديس :

فقد ذكر الإبراهيمي بإيجاز ودقة بعض ملامح الشخصية التفسيرية لابن باديس فقال :"كان للأخ الصديق "عبد الحميد بن باديس" رحمه الله ذوقا خاص في فهم القرآن كأنه حاسة زائدة خص بها. يرفده- بعد الذكاء المشرق، والقريحة الوقادة، والبصيرة النافذة- بيان ناصع، واطلاع واسع، وذرع فسيح في العلوم النفسية والكونية، وباع مديد في علم الاجتماع، ورأي سديد في عوارضه وأمراضه يمد ذلك كله شجاعة في الرأي، وشجاعة في القول، لم يرزقهما إلاّ الأفذاذ المعدودون في البشر.

[25]".

فقد جمع ابن باديس كل الجوانب الشخصية والعلمية التي تمكنه من إنتاج التفسير المأمول الذي يناسب عصره ويحل مشاكل الأمة والإنسانية جمعاء لجمعه بين العلوم الشرعية واللغوية والكونية والإنسانية لأهمة هذا التكامل المعرفي.

---

[25]-مجالس التذكير،ص19.

فقد كان استمرار لمدرسة التجديد التي ذكرها الإبراهيمي، يقول الدكتور محمد البهي: "إن عبد الحميد بن باديس حلقة في سلسلة ابتدأت بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في القرن التاسع عشر، وثنت برشيد رضا..."[26]

ب.الملمح الشفوي الإصلاحي لتفسير ابن باديس:

لقد حاول الإبراهيمي أن يبرز السمة الغالبة على تفسير ابن باديس بقوله:"وكان يرى- حين تصدى لتفسير القرآن- أن تدوين التفسير بالكتابة مشغلة عن العمل المقدم؛ لذلك آثر البدء بتفسيره درسا تسمعه الجماهير فتتعجل من الاهتداء به ما يتعجله المريض المنهك من الدواء، وما يتعجله المسافر العجلان من الزاد.

وكان- رحمه الله- يستطيع أن يجمع بين الحسنيين، لولا أنه كان مشغولا مع ذلك بتعليم جيل، وتربية أمة، ومكافحة أمية، ومعالجة أمراض اجتماعية، ومصارعة استعمار يؤيدها.

فاقتصر على تفسير القرآن درسا ينهل منه الصادي، ويتزود منه الرائح والغادي، وعكف عليه إلى أن ختمه في خمس وعشرين سنة".

لقد لام الشيخ زميله أنه لم يكتب التفسير ثم عذره لما كان عليه من أعباء وتحديات فرضها الواقع الاستعماري الذي أوهن الأمة بعلل يستعصى علاجها من أمية وانتشار الخرافة وغيرها من الأدواء.

فقد سلك هذا المسلك لهدف دعوي عظيم وهو إحياء الأمة بالقرآن عبر جرعات متواصلة أثمرت ثمارا يانعة كان أعظمها تكوين جيل قرآني حمل راية الجهاد ضد فرنسا وواصل المسير بعد الاستقلال لتبقى الجزائر عربية مسلمة.

---

[26]- التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث فضل حسن عبَّاس،ص601.

الخاتمة:

- ✓ كانت تلك بعض التأملات التحليلية لمقدمة الإبراهيمي لتفسير ابن باديسالتي تستهدف الكشف عن بعض الجوانب النقدية التفسيرية من خلالها وقد اسفرت الةرقة البحثية عنجملة من النتائج منها:

- ✓ 1.سعة ثقافة البشير الإبراهيمي اللغوية والشرعية والعامة.
- ✓ 2.إحاطته العميقة والدقيقة بكتب التفسير القديمة والحديثة.
- ✓ 3.مواكبته لمستجدات العلم عموما والإنتاج التفسيري خصوصا
- ✓ 4.امتلاكه الأدوات والقدرات النقدية الذاتية والموضوعية
- ✓ 5.نزعته التجديدية جعلته يشن حملة أحيانا على الطرائق القديمة عن حسن قصد ونية.
- ✓ 6.تساق نظرته لنقدية مع أصول ومقاصد التفسير وعلوم القرآن والشريعة عموما.
- ✓ 7.إشادته بتجربة ابن باديس وتثمينها وقد وافقه عليها كثير من بحث منهج ابن باديس

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

– اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥
الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

– الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

– التفسير والمفسرون محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) مكتبة وهبة، القاهرة

– تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

– التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث الأستاذ الدكتور فضل حسن عبَّاس دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م

– الرسل والرسالات عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م

– قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)

– مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

– منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير نبيل أحمد صقر الدار المصرية – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

–السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ) المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م (بيروت)